مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 72 – 30-08-2025م

Volume 22 - issue no. 72 - 30/08/2025

Pages: 207 - 239 الصفحات: 207- 239

دور المعاجم والصناعة المعجمية في خدمة العلوم الشرعية

The role of dictionaries and lexicography in serving Islamic sciences

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-daader

كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة

جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية

Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies

King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies

Email: scis.ksu@gmail.com

Date of Receipt - 2025/04/16 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/04/25 - تاريخ القبول

اعتمادات

أ.د. مبروك بهي الدين رمضان الدعدر
كرسي الأمير سلطان للدراسات الإسلامية المعاصرة
جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية.

Prof. Dr. Mabrouk Bahi El-Din Ramadan Al-daader
Prince Sultan Chair for Contemporary Islamic Studies
King Saud University, College of Education, Department of Islamic Studies
Email: scis.ksu@gmail.com

دور المعاجم والصناعة المعجمية في خدمة العلوم الشرعية

The role of dictionaries and lexicography in serving Islamic sciences

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٤/١٦ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٤/٢٥

ملخص:

احتل الاهتمام بالمعاجم أهمية بالغة لدى علماء اللّغة والعلوم الشرعية بصفة عامة منذ القرون الأولى للإسلام، حيث كانت مهمّتهم ضبط مفردات اللغة العربية والنّظر إلى معانيها المختلفة بحسب اشتقاقاتها واستعمالاتها؛ وما تؤدّيه من وظائف متباينة، إلى أن ظهرت المعاجم المتخصصة في بعض العلوم كمعجم علوم القرآن، وعلم الحديث، ومعاجم علم الفقه، وغيرها، ممّا يختصّ بمفردات علم بذاته خدمة له وتيسيرًا لفهمه، فكانت هذه الدّراسة محاولة للنّظر في دور المعاجم في خدمة العلوم الشرعية، مشيرًا إلى نشأة المعاجم، وأسباب ظهورها وفوائدها، وأنواعها، وأبرز مدارسها وأثرها على العلوم الشرعية.

الكلمات الافتتاحية: المعجم، المدارس المعجمية، العلوم الشرعية، علوم اللغة.

Abstract:

Dictionaries have been of great importance to linguists and scholars of Islamic law in general since the first centuries of Islam. Their mission was to control the vocabulary of the Arabic language and examine its various meanings according to their derivations, usages, and the diverse functions they perform. This led to the emergence of specialized dictionaries in certain sciences, such as dictionaries of Qur›anic sciences, Hadith sciences, and dictionaries of Islamic jurisprudence, among others. These dictionaries are

specialized in the vocabulary of a particular science, serving it and facilitating its understanding. This study attempts to examine the role of dictionaries in serving Islamic law, highlighting their origins, the reasons for their emergence, their benefits, their types, their most prominent schools, and their impact on Islamic law.

Keywords: Dictionary, lexical schools, Islamic sciences, linguistics.

مقدمة:

الحمـد لله رب العالميـن، والصلاة والسلام علـى نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين، وبعد.

تحتـل المعاجم مكانةً ساميةً عند جميع الأمم التـي تحافظ على هويتها ولغتها وتراثها، فهو ديوان اللغة، وعنه يأخذون ألفاظها ويكشفون غوامضها، ولذا لا يكاد فردٌ من أفراد الأمّة ممّن لديه قسطٌ من العلم يستغني عن الرجوع إلى المعجم.

وتعـد الصناعة المعجميـة أحد العلوم التي لم تَلُكْـهُ الألسنُ كثيرًا، من حيـث أُطُره وأُصُوله النظريـة، أمـا من حيـث الممارسة والتطبيق، فهو أحـد العلوم التي أبدع فيها العـرب قديمًا، كما يشهد تطورًا ملحوظًا في التنظير ورسم الأطر لضبط العمل بمنهجية علمية تسهم في استمراريته على أنساق واضحة، وتوفر على الباحثين كثيرًا من الجهد والعناء.

وإن كان تراثنـا العربـيّ يزخـر بالعديد من المعجمـات التي تبرهن على اجتهـادات علمية متميـزة، اتبعت منهجيـات متنوعة حتى ارتقت إلـى مدارس، وصارت رصيدًا ثمينًـا استفاد منها الباحثـون في صناعة معجمـات معاصرة وحديثة، فقد أصبح علم المعجـم علمًا واسعًا ذا جوانب عديدة، وأصبح له نظرياتٌ تتناول أسس صناعته، وأصبحت الدراسات المعجمية تحتلّ حيّزًا كبيرًا مـن الدراسـات اللغوية الحديثة، ولم يقتصـر هذا العلم على صناعة المعجـم كما كان يغلب على الجهـود السابقة، بل أصبحت هذه الصناعة تخضع لقواعـد وأسس دقيقة، وصارت تُوزن بمعايير علميـة تـدلّ على نضج هذا العلم، ممّا أسهم في تلاقحِ الدراسـات حول هذا الفنّ لدى العديد من الشعـوب بلغاتهم المختلفة، حتـى أصبحت صناعة المعجم عالميّةً أسهـم في تطوّرها لغويون من بلادٍ شتّى ولغاتٍ مختلفة.

وتطوّر هذه الصناعة في العصر الحاضر لا ينفي ما تميّز به العرب في هذا الميدان وسبقهم الأمـم الأخرى، فقـد فاقوا غيرهم في صناعة المعجـم، وتعدّدت طرقُه لديهـم، واختلفت أنواعه اختلافًا أثرى الدراسات حوله، حتّى أقرّ بتفوّقهم علماء اللغات الأخرى.

وتهدف هذه الدراسة إلى: الإشارة إلى تطور العلوم والمعارف، مما أكد الحاجة إلى فهارس

وإلى دراسات ببليوغرافية متخصصة، وحاجة كل علم إلى قواميس ومعاجم خاصة به، كما تظهر الدراسة أهمية المعاجم ونشأتها وتطورها وأسباب ظهورها، وأهم مدارسها وأثرها على في العلوم الشرعية.

وتكمن أهمية الدراسة في الوقوف على تطور الدراسات المعجمية والبحث الموسوعي والقاموسي إلى درجة تعدد المناهج، وتنوع الاتجاهات، واختلاف الأساليب البحثية بنحوٍ منهجي واضحٍ وليس بنحوٍ كيفي اجتهادي، لتؤكد أهمية الدراسة الموسوعية والمعجمية، والاطلاع عليها، وتوضيحها، والاهتمام بها؛ من خلال دراسات تخصصية جادة وفاعلة تراعي الجودة والجدوى معًا.

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات التي تناولت المعاجم اللغوية ودورها في إثراء اللغة والعلوم الشرعية، إلا أنني لم أقف على دراسة تجمع شتات الموضوع، ولهذا كان السعي للجمع بين الدراسات النقدية والتاريخية والتحليلية للمعاجم اللغوية، ومن الدراسات التي تم الاستفادة منها:

١. موسوعة اللغة العربية القطرية (٢٠١٨م.) والذي جاء في مقدمته التعريف بعلم المعاجم، ونشأتها وتطورها وأهميتها، وأبرز الإنجازات السابقة في المعاجم العربية.

٢. دراسة مقارنة في المعاجم العربية المعاصرة، لعبد الله بن محمد الهزازي، (١٤٣٨هـ)، والتي اقتصرت على معاجمَ ثلاثةٍ هي: «المنجد»، و «المعجم العربي الحديث»، و«معجم اللغة العربية المعاصرة».

٣. المعاجم المختصّة في التّراث العربي القديم (دراسة وصفية)، الشارف لطروش (٢٠٢٢م.)، حيث سلط الضوء على نشأة المعاجم العربية وأنواعها وتطوّرها، وأهم المعاجم المختصة في تراثنا العربي القديم، ومناهجها، وأهميتها في ازدهار اللغة واستجابتها لحاجات المجتمع المعرفية والتواصلية.

٤. معاجمنا العلمية المتخصصة بين الأصالة والمعاصرة، د. محمود حافظ، (١٩٩٥م)، وتناول تاريخ المعاجم ودور المجامع العربية في صناعتها، مع نماذج وأمثلة لها.

٥. دراسة في نقد صناعة المعجم «معجم القراءات القرآنية نموذجاً»، د. أحمد محمد عبد الفتاح (٢٠١٩م.)، حيث ألقى البحث الضوء على المعجمات المفهرسة: دراسة في نقد صناعة المعجم (معجم القراءات القرآنية) نموذجًا.

٦. الاستدراك على المعاجم العربية لدى اللغويين العرب (دراسة تطبيقية) د.تهاني بنت محمد بن سليم الصفدي، جامعة الإمام (١٤٣٠هـ)، والتي سعت من خلاله لإيضاح الفرق بين ما يعد من مظاهر تطور اللغة؛ وما يعد من ملامح اللحن والانحراف اللغوي؛

وهو أمر يستدعيه واقع اللغة المعاصر وحاجتها إلى أن تكون معبرة عن حاجات أهلها مع الحفاظ علـى أصولها. وقد تباينت الدراسات السابقة فيما بينها جزئياً تارةً؛ وكمياً تارةً أخرى في الأهداف والنتائج والتوصيات، وتختلف هذه الدراسة عن سابقيها بأنها تهدف إلى بيان دور المعاجم اللغوية في إثراء العلوم اللغوية والشرعية.

منهج البحث:

اقتضـت طبيعة البحـث وكثرة تفريعاته عدم التـزام منهج واحد في تنـاول الموضوع، فدار البحـث بين عدة منـاهـج منها التحليلي والتاريخـي والمقارن، فكان المنهـج التحليلي للتعامل مع المفـردات كالمعجـم والقاموس وأبرز المعاجـم ومناهجها، والتاريخي لمعرفـة النشأة والتطور، والمقارن لبيان الفـروق بين طرائق المناهـج ومدارسها ودورها، وذلك من خلال مبحثين وخمسة مطالب:

المبحث الأول: المعاجم النشأة والتطور.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات:

المطلب الثاني: نشأة المعاجم وأسباب ظهورها وفوائدها، وفيه:

(أ)نشأة المعاجم. (ب) أَسْبابُ ظُهورِ المَعاجِمِ (ج) فوائد المعاجم

المبحث الثاني: أنواع المعاجم ودورها في خدمة العلوم الشرعية.

المطلب الأول: معاجم العلوم الشرعية:

١. معجم الموضوعات أو المعاني أو المعجم المبوب

٢. مُعجَمُ الأَلْفاظِ أوِ المُعجَمُ المُجنَّسُ.

٣. المَعاجِمُ الدَّلاليَّةُ الخاصَّةُ ذاتُ التَّرْتيبِ الهِجائيِّ، ومنها:

(أ) معاجم ألفاظ القرآن الكريم. (ب) كُتُبُ لُغاتِ القُرآنِ. (ج) مَعاجِمُ أَلْفاظِ الحَديثِ (د) مَعاجِمُ الفِقْهِ

المطلب الثاني: المَعاجِمُ العَربيَّةُ الخاصَّةُ بالمُصْطلَحاتِ العلميَّةِ والعَربيَّةِ.

(أ) المعاجـم العربيـة الخاصة بالألفاظ الدخيلـة. (ب)كُتُبُ لُغاتِ القَبائِـلِ. (ج) المُعجَمُ التَّاريخيُّ

المطلب الثالث: المَدارِسُ المُعجَميَّة

أولًا: مَدرَسةِ التَّقْليباتِ الصَّوتيَّة. ثانيًا: مَدرَسةِ التَّقْليبِ الأَلِفْبائيِّ. ثالثًا: مَدرَسةِ القافِيةِ.

رابعًا: المَدرَسةِ الأَلِفْبائيَّةِ العاديَّةِ. خامسًا: المَدرَسةِ الواقِعيَّةِ.

الخاتمة، والتوصيات، وفهرس المراجع.

المبحث الأول: المعاجم النشأة والتطور.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات:

أولًا: «مصطلح المعجم» و«القاموس»

١. تعريف المعجم:

أ. المعجم لغة: العجمة: الحبس في اللسان، والأعجم: الأخرس أيضًا، والعجم والعجمي: غير العربي؛ لعدم إبانته، وتطلق على المبهم وكل من لا يستطيع إيضاح كلامه ولا يفصح[١].

والمعجم: من عجم الحرف والكتابة وعَجْمًا: أزال إبهامه بالنقط والشكل[٢]، يقول ابن جني (٣٩٢هـ): «اعلم أن (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإيضاح، من ذلك قولهم: رجل أعجم، امرأة عجماء: إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما»[٣].

وقال ابن فارس (٣٩٥هـ): «العين والجيم والميم» ثلاثة أصول: أحدها يدل على سكوت وصمت... وكل من لم يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم[٤].

ومع أن الكلمة يدل معناها على الخفاء والإبهام واللبس فإن العلماء اشتقوا منها كلمة (معجم) الذي يدور معناه حول البيان والإيضاح، وذلك بإدخال همزة السلب التي تسلب الكلمة معناها وتكسوها معنى ضدها (مثل: أشكيت زيدًا، أي: أزلت شكواه)، فكلمة (عجم) دخلت عليها همزة السلب فصارت (أعجم) فسلبتها المعنى الأول؛ وهو الإبهام والخفاء، وأضافت إليها معنى جديدًا هو الوضوح والظهور؛ تقول: أعجمت قولي، أي: وضحته وبينته[٥]، ثم اشتق من الإعجام اسم مفعول أو مصدر ميمي؛ فصار (معجم) الذي دل معناه على الوضوح وإزالة العجمة والغموض[٦].

ب. تَعْرِيفُ المُعجَمِ في الاصْطِلاحِ

تعددت التعريفات الاصطلاحية للمعجم حسب الغاية المرادة منه ومن تأليفه، ومن ذلك:

المعجم: «كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما، ومعانيها، واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبًا ما تكون الترتيب الهجائي»[٧].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور، ٣٥٨/١٢، المعجم العربي: نشأته وتطوره، لحسين نصار، ٨/١.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٥٨٦.

(٣) انظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني، ١/ ٤٩.

(٤) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٢٤٠/٤.

(٥) انظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني، ٥٠/١.

(٦) انظر: المعجم العربي: نشأته وتطوره، لعبد الهادي السلمون، ص٢.

(٧) انظر: البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، ص:١٦٢.

وقـال الزبيـدي (ت١٩٧٠م) المعجـم: «كتـاب يضم أكبر عـدد من مفردات اللغـة مقرونة بشرحهـا وتفسير معانيهـا، على أن تكون المواد مرتبـة ترتيبًا خاصًا، إما علـى حروف الهجاء أو الموضـوع، والمعجم الكامـل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبـة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها»[١].

وعرف إميل يعقوب (ولد في ١٩٥٠م) المعجم أنه: «كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون المواد مرتبة ترتيبًا خاصًا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع[٢].

وأمـا المعجـم الكامل: «المعجم»: «هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها»[٣].

وفي المعجم الوسيط اقتصر على نوع واحد منه؛ إذ عرفه بأنه: «ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم»[٤].

فالمعجـم هـو (قاموس)، «كتاب يضمُّ مفـرداتٍ لغويّـةً مرتّبة ترتيبـاً مُعيّنـاً وشرحاً لهذهِ المفردات، أو ذكر ما يُقابلها بلغة أخرى»[٥]، وهو الكتاب الذي يحتوي على شرح المُفردات والألفاظ اللغويّـة وتوضيـح مَعانيها وصفاتهـا ودلالاتها[٦]، وهو: ديـوان لمفردات اللغـة مرتب على حروف الهجـاء[٧]، وعادة ما يذكر المعلومات الخاصة بها في اللغـة نفسها، أو في لغات أخرى؛ بالإضافة إلى ذلك فإن القاموس يتعرض لطريقة نطقها، واشتقاقها، والمترادفات والاصطلاحات، مع ذكر الشواهد التوضيحية[٨].

ولقـد قرَّر اللغويون أن المعجم: «قائمة بمفردات اللغة أو مورفيماتها[٩]»، أو «المخزون الكلي لمورفيمات اللغة[١٠].

---

(١) انظر: تاج العروس، الزبيدي، ٩/١. المعاجم اللغوية العربية، إميل يعقوب، ص ٩. سر صناعة الإعراب، ابن جني، ٤٩/١.

(٢) انظر: المعاجم اللغوية العربية، لإميل يعقوب، ص: ٩.

(٣) انظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني، ٤٩/١.

(٤) انظر: المعجم الوسيط،٥٨٦/٢.

(٥) انظر: الفروق اللغوية في المعاجم العربية، سوهيلة درويش، ص ٣٩-٤٠. بتصرّف.

(٦) انظر: نظام وترتيب معاجم الألفاظ العربية، د.محمد حسن محمد، ص ٣. بتصرّف.

(٧) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٥٨٦.

(٨) انظر: دراسة معجمية: نشأتها ونظرياتها ومدارسها، توفيق أوروشمان، ص ١٧٥.

(٩) المورفيم: هو أصغر وحدة لغوية مجردة لها معنى، ومنه المورفيم الحر: وهو (الوحدات الصرفية التتابعية)، والمورفيم المقيدة: هو كل وحدة صرفية متصلة بالكلمة، أو هو ما ارتبط مع المورفيم الحر، والمورفيم الصفري: هو المورفيم الذي لا وجود له في الرسم الكتابي وإنما هو الصورة الموضوعة في الذهن. انظر: مدخل إلى علم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح البركاوي، ص ١١٢، وما بعده. بتصرف واختصار.

(١٠) انظر: النظرية اللغوية في التراث العربي، لمحمد عبد العزيز عبد الدايم، ص: ٢٤٦.

٢. القاموس: إطلاق حديث أطلق على أي معجم، سواء كان بالعربية أو بغيرها من اللغات[١].

أ. القاموس لغة: قعر البحر أو وسطه أو معظمه، قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) «قاموس البحر وهو وسطه؛ وذلك لأنه ليس موضع أبعد غورًا في البحر منه»[٢]، والقاموس والقومس: قعر البحر، وقيل: وسطه ومعظمه، وأصل القمس الغور[٣].

ب. القاموس اصطلاحًا: لما كان القاموس بمعنى البحر الذي يدل على السعة والعمق وشموله وإحاطته لما في بطنه، فكانت دلالة موحية لبعض العلماء القدامى؛ فبعضهم أطلق على مؤلفه اسمًا من أسماء البحر، أو صفة من صفاته، مثل: إطلاق الصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) على معجمه اسم «المحيط»، وأطلق ابن سيده (٤٥٨هـ) على معجمه «المحكم والمحيط الأعظم»، وسمَّى الصاغاني (٦٥٠هـ) معجمه «مجمع البحرين».

ولم يطلق أحد لفظ القاموس على المعجم إلى أن جاء الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، فكان أول من استخدم هذا الاسم، فسمى معجمه القاموس المحيط؛ وصفًا لمعجمه بأنه بحر واسع؛ فقد قال: (وسميته القاموس المحيط؛ لأنه البحر الأعظم)[٤].

ولما اشتهر القاموس المحيط، وشاع الاستعمال بهذا المعنى، وصار يطلق لفظ القاموس على أي معجم، وظل هذا اللفظ محل خلاف بين العلماء؛ حتى أقر مجمع اللغة العربية هذا الاستخدام، وذكره ضمن معاني كلمة «قاموس» في معجمه المسمى بـ «المعجم الوسيط»، وعد إطلاق لفظ «القاموس» على أي معجم من قبيل المجاز أو التوسع في الاستخدام[٥].

وخلاصة القول القاموس والمعجم مصطلحان مترادفان غير أن القاموس في الغالب الأعم اسم يطلق على أي معجم سواء كان باللغة العربية أو بغيرها (كالمعاجم الثنائية، والثلاثية) صغيرًا كان أو كبيرًا، عامًا كان أو مختصًا.

ومن المصطلحات ذات الصلة:

١. الإنْسيكلوبدْيا «Encyclopdia»: وهو تعبير يوناني قديم يطلق على سبعة موضوعات تعتبر أسّ العلوم آنذاك، وهي: الصرف، والنحو، والمنطق، والبلاغة، والحساب، والهندسة، والموسيقى، والهيئة[٦].

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٨٣/٦، مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، ص٢٦٠.

(٢) انظر: غريب الحديث، للقاسم بن سلام، ٤٢٦/١.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٨٣/٦.

(٤) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ٣ وص٢٧.

(٥) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٧٥٨/٢، المعاجم اللغوية العربية: بداءتها وتطورها، د. إميل يعقوب، ص:١٣ – ١٥، المعجم العربي: نشأته وتطوره، لحسين نصار، ١١/١، البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، ص١٧٣.

(٦) انظر: الذريعة، للراغب الأصفهاني، ٣/٨.

وقد أطلقت الإنْسيكْلوبدْيا فيما بعد على القاموس العام للعلوم والفنون والحرف[1].

٢. دائرة المعارف (الموسوعة): وتطلق دائرة المعارف أو الموسوعة على البحوث المستفيضة الواسعة التي تجمع بين دفتيها من الحقائق والمعارف جميع ما يدخل في دائرة العلم الإنساني مما يحتاجه البشر في حياتهم أو تشتمل على فرع من فروع المعرفة البشرية بطريقة خاصة[2].

قال الراغب (ت٥٠٢هـ): (إنّ تأليف الموسوعات في الإسلام كثيرة وقديمة، ولا يمكن جمعها في عدّة صفحات... ثمّ قال: وأمّا تأليف دائرة معارف عامّة بما لها من المعنى اليوم فلم تبرز إلى الوجود في الممالك الإسلامية- إيران ومصر وتركيا وغيرها- إلّا في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر)[3].

وتختلف دوائر المعارف عن القواميس، حيث إنّ الثانية تقدّم تعريفًا لغويًا مختصرًا عن الكلمة أو المادة التي يراد تعريفها، فيما تتوسع دوائر المعارف لبيان معناها الاصطلاحي في هذا العلم أو ذاك مع التعرّض لتأريخ الفكرة وأقسامها وجميع ما يتصل بالفكرة من بحوث ومطالب.

المطلب الثاني: نشأة المعاجم وأسباب ظهورها وفوائدها.

أ. نشأة المعاجم: تعود نشأة وتاريخ المَعاجم في اللّغة العربيّة إلى نزول القرآن الكريم؛ لضرورة توضيح المُفردات والألفاظ اللغويّة، ودخول الكثير من غير العرب في الإسلام وتحديدًا في القرن الثّاني الهجري، حيث بدأت الدراسات اللغوية كلها -ومنها صناعة المعاجم- أول أمرها في أحضان القرآن الكريم؛ فقد نزل القرآن بلسان عربي بأبلغ البيان وأجمع الكلم؛ فقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم في بضعة عشر موضعًا أنه نزل بلسان عربي مبين، ولم يكن الناس في فهم القرآن على درجة واحدة، فكثير من كان يخفى عليه فهم بعضه، وخاصة تلك المعاني والكلمات التي لا عهد لهم بها، والتي دخلت اللغة بعد ظهور الإسلام، فكان عمدتهم في تفسير ذلك رسول الله ﷺ، فكانوا يرجعون إليه ﷺ إذا خفي عليهم شيء من ألفاظ القرآن أو من معانيه؛ كما فسر لهم القوة في قوله تعالى: ﴿وأَعِدُّوا لَهم ما اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ﴾ الأنفال: ٨، بأن القوة هي الرمي[4]، وغير ذلك مما كان يرجع فيه الصحابة إلى النبي ﷺ.

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى تحمل هذه الأمانة فقهاء الصحابة رضي الله عنهم، مثل عبد الله بن عباس (٦٨هـ) الذي أوتي من العلم حظًا وفيرًا، وحباه الله ملكة التفسير

(١) انظر: الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من المؤلفين، ١/٢٣٣.

(٢) انظر: المورد الحديث، منير البعلبكي؛ رمزي البعلبكي، ص ٣٩٥.

(٣) انظر: الذريعة، للراغب الأصفهاني، ٨/١٤.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، بَابُ فَضْلِ الرَّمْيِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ وَذَمِّ مَنْ عَلِمَهُ ثُمَّ نَسِيَهُ ٦/ ٥٢برقم (١٩١٧) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه. وانظر: تفسير الوسيط، الطنطاوي، ٦/١٤٢.

والتأويـل استجابة لدعوة النبي ﷺ في قوله ﷺ له: (اللهـم فقهه في الدين، وعلمه التأويل)[1]، فـكان يفسـر للناس ما أشكل عليهم من ألفاظ القرآن ومعانيه، واشتهر بين الناس بالتفسير، ومن ذلـك سؤالات نافع بن الأزرق (٦٥هـ) التي أوردها السيوطي (٩١١هـ) في كتابه «الإتقان في علوم القرآن»، ومنها السؤال عن قول الله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ المعارج ٣٧، قال: «العزون: حلق الرفاق، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص، وهو يقول: فجاؤوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا»[2].

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: «إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوه في الشعر؛ فـإن الشعـر ديوان العـرب»[3]، وتعد هذه المحاورة مقدمـة طبيعية لنشأة علـوم التفسير، وأقدم محاولـة للمعجم العربي؛ وذلك بسبب المنهج الـذي اتبعه، وهو توضيح معنى الكلمة، والاستشهاد عليها بالشعر[4].

ولكـن بعض الصحابة كان يتحرج من الإجابـة خشية أن يفتي الناس من دون علم؛ فأبو بكر الصديق رضـي الله عنه لما سئل عن معنى الأب في قوله تعالـى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ عبس ٣١، قال: أي سماء تظلني، أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟![5]

ولمـا كان حديث النبي ﷺ متضمنًا جوامع الكلم كان يحتاج إلى قدرات عقلية علمية واسعة المـدارك حتى تقف على خفي ألفاظه، وتدرك مكنون معانيه؛ ولذلك كانت همة العلماء وعنايتهم متجهة إلى تفسير مشكل القرآن والسُنّة.

ولذلـك نجد التآليف الأولى فـي المعاجم كانت تحمل اسم «غريب القـرآن»، ولعل أقدم من ألـف فـي ذلك أبان بن تغلب (١٤١هـ)، ومـن بعده الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ)، ومن بعده أبو فيـد مؤرج السدوسي (ت١٩٥هـ)، ثم يحيى بن المبـارك اليزيدي (٢٠٢هـ)، ثم النضر بن شميل (٢٠٣هـ).

وأمـا عن غريـب الحديث فقد صنفت فيه مصنفات كثيرة؛ منهـا غريب الحديث للنضر بن شميـل (٢٠٣هـ)، وقطرب (ت: ٢٠٦هـ)، والفراء (ت: ٢٠٧هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ)، وأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، وغيرهم الكثير.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢٥/٤ برقم ٢٣٩٧، وقال المحقق: إسناده قوي على شرط مسلم، وابن حبان برقم ٧٠٥٥، والحاكم برقم ٦٢٨٠. وصححه ابن حبان، وابن عبد البر في الاستيعاب ٦٧/٣، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٥٨٩، والوادعي في صحيح دلائل النبوة، برقم ٢٤٥. وأصل الحديث في صحيح البخاري، كتاب الوضوء، بَابُ وَضْعِ الْمَاءِ عِنْدَ الْخَلَاءِ، دون قوله: «وعلمه التأويل»، ٤١/١ برقم ١٤٣

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ٦٨/٢.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ٢٩٢/١.

(٤) انظر: من قضايا المعجم العربي للموافي البيلي، ص:١٦.

(٥) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، ص:٣٧٥.

ومـع أن حركـة التأليف فـي المعاجم بدأت انطلاقًا مـن رسائل الموضوعـات، وهي رسائل متوسطة وصغيرة ساهمت في نشأة المعاجم الكبيرة مساهمة فعالة، وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، ويطلق عليها معاجم المعاني أو المعاجم المبوبة، وقد جاءت هذه الرسائل خاصة مستقلة أو خصصت لها أبواب وفصول في الكتب العامة، وهي عبارة عن معاجم بنيت على المعانـي والموضوعـات المألوفة، وقد تبلور المعجم الذي نعرفه اليـوم على يدي الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) في «العين»، إلا أن تتابع التأليف في المعاجم إلى العصر الحديث، حتى بدت ظاهـرة التقليد فـي صناعة المعاجم جلية واضحة إلى حد بعيد، وهـي أن المتأخرين قد اعتمدوا على السابقين والأخذ عنهم[1].

ب. أسْبابُ ظُهورِ المَعاجِم

ثمة أسباب كثيرة دعت إلى تدوين المعاجم اللغوية، ومن أهمها:

الأسباب الدينية: وأهمّ هذه الأسباب حراسة القرآن الكريم خوفاً مِن أن يقع فيه خطأ في النطـق أو الفهم، وفهـم القرآن لا يمكن لنا إلّا إذا عرفنا تفسير كلماته وقد ورد في القرآن الكريم كثيـر من الغريب والنوادر وكثير من الألفاظ التي استغلق فهـم معانيها على الفصحاء من العرب كعبد الله بن عباس وذلك كانوا يستعينون بكلام العرب وبالشعر لبيان معاني القرآن الكريم، يقول ابـن عباس رضي الله عنهمـا: «إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه فـي الشعر، فإن الشعر ديـوان العرب»[2]، فبرزت العناية بفهم القـرآن الكريم؛ حيث إنّ تفسير مفرداته يعين على معرفة معنى آياته.

كمـا أن المعاجـم ساهمـت في تفسيـر الألفاظ الغريبة الـواردة في الأحاديـث المروية عن الرسول ﷺ والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين في كتب غريب الحديث.

الأسباب الاجتماعية: نظرًا لزحف حياة البداوة خلال القرن الثاني على الحواضر؛ ومعنى ذلـك أنّ المَعين الـذي كان يستقي منه الرواة قد أوشك على النُضوب، فضلًا عن كثرة الأمم ذات الألسنـة غير العربية التي دخلت في الإسلام واتخذت العربيـة لغتها؛ وخَشِيَ العلماء أن يدخل في لغـة القرآن ما ليس من كلام العرب، فأقاموا من أنفسهم حُرّاساً على العربية يحفظونها ويبعدون عنها الدخيل.

السـبب الثقافـي: فإنّ الـرواة والنحاة واللغويين قـد تَوَفَّرَ لديهم حشد هائـل من الروايات اللغوية مما دعت الحاجة إلى تسجيلها وتدوين حروفها.

أضـف إلـى ذلك الخوف على اللغة من انتشار اللحن والخطأ في اللغة؛ خاصة مع تمدد رقعة

(١) انظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، لمحمد أحمد أبو الفرج، ص:٢٥.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، ٢٩٢/١.

الإسـلام طولًا وعرضًا، ودخول العجم في دين الله تعالـى، واختلاطهم بالعرب، وما نتج عن ذلك مـن تأثـر العرب بهم في لغتهم؛ ولهذا اتبعوا منهجًا صارمًـا في الأخذ والنقل والتدوين؛ وحشد ما وصـل إلـى علمهم من مفردات اللغة ممـا كان صحيحًا لا غبار عليه، ويمكن إيجـاز الأسباب فيما يأتي:

١. العنايـة بفهـم ألفاظ القـرآن لإيضـاح معانيه؛ فإن فهـم الألفاظ سبب يوصـل إلى فهم المعاني.

٢. فهـم أحاديـث النبي صلى الله عليـه وسلم، وما أشـكل من الآثار الـواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم.

٣. فهم كلام العرب الذي وصل إلينا؛ المنظوم منه والمنثور.

٤. الحفـاظ على اللغـة العربية من التغييـر والتحريف؛ خاصـة بعدما دخـل الأعاجم ديار الإسـلام لمختلف الأسباب؛ فنتج عن ذلـك تأثر الفطرة اللغوية لدى العرب بعد مخالطة غيرهم.

٥. ضبط الكلمات بالشكل، وبيان نطقها الصحيح حتى لا يحصل اللبس على المتعلمين.

٦. إكساب ثروة لغوية كبيرة، ولا سيما عند تعدد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها.

٧. بيان اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها وجموعها ومصادرها، ونحو ذلك.

والغالـب على هذه الأسبـاب السبب الديني؛ فكل هذه الأسباب تـدور في فلك خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية؛ واللغة العربية ألفاظاً ومعاني[١].

ممـا يؤكـد أن السبب المباشر لظهور الدراسات اللغوية -ومنهـا المعاجم اللغوية، ارتباطها بالدراسـات الدينيـة، أو اتحادها في نشأتها، ثـم اتسعت تلك الحركة فشملـت غريب اللغة بوجه عـام، فكانت بوادر هذه المرحلة ترمي إلى توضيح آيـات القرآن، وهي الحركة العلمية الأولى عند المسلميـن؛ ثم اتسع ميدانها حتى شملت في مدة وجيـزة جميع العلوم التي عرفها العالم القديم، فما اتصل بالقرآن والسنة كان أولها ظهورًا، وما ابتعد عنهما كان آخرها[٢].

ج. فوائد المعاجم: ويمكن إجمال هذه الفوائد فيما يأتي:

١. العنايـة بفهم آيات القـرآن الكريم من خلال تفسير آياته بمراجعـة المؤلفات في غريب القـرآن؛ من خلال تفسير الألفـاظ العربية في القرآن وتوضيح معناها، مع ذكر الشواهد الشعرية فيها

٢. تفسيـر الألفاظ العربية الـواردة في الأحاديث المروية عن الرسـول ﷺ وعن الصحابة

(١) انظر: المعاجم العربية وطريقة ترتيبها، لأحمد الباتلي، ص١٤، المعاجم العربية والمصادر اللغوية، لمحمد حبلص، ص ١٥.

(٢) انظر: المعجم العربي: نشأته وتطوره لحسين نصار، ٢٦/١، من قضايا المعجم العربي للموافي البيلي، ص: ١٤.

والتابعين.

٣. معرفة المراد بألفاظ بعض الفقهاء في المتون، وربطها بالتعريفات الاصطلاحية عندهم، وذلك من خلال المؤلفات الخاصة بغريب ألفاظ الفقهاء.

٤. فهم مفردات القصائد الشعرية العربية والقطع النثرية؛ لتدوين اللغة العربية خشية ضياع شيء من مفرداتها، لا سيما حياة فصحائها.

٥. ضبط الكلمات، ومعرفة نطقها الصحيح.

٦. بيان أصل الكلمة واشتقاقاتها وتصريفاتها، وجموعها ومصادرها، وتاريخها وتطورها، واختلاف استعمالها.

٧. تحديد أماكن بعض المواقع الجغرافية والمدن التاريخية.

٨. حفظ كم هائل من الشواهد الشعرية، من خلال جمع أشعار بعض الصحابة.

٩. اكتساب ثروة لغوية كبرى، لا سيما عند تعدد مدلولات الكلمة، واختلاف معانيها[١].

وتكمن وظائف المعجم في أربع وظائف رئيسة:

- شرح الكلمة وبيان معناها أو معانيها عبر العصور.
- بيان كيفية نطق الكلمة، أي: ضبطها بالشكل.
- تحديد الوظيفة الصرفية للكلمة.
- تحديد مكان النبر في الكلمة[٢].

فالغاية من المعجم جمع المادة اللغوية بطريقة شاملة تحصر فيها المفردات، ويشرحها المؤلف ويوضحها ويبين المبهم منها، وأما طريقة وضع المعجم فمختلفة حسب غرض كل مؤلف.

ومهما تباينت الآراء حول المعجم في درجة إيفائه بالمعنى الاجتماعي أو الدلالي، وجلائه للمعنى المعجمي أو قصوره عن ذلك؛ فإن المعجم يبقى من أنجع الوسائل القديمة والحديثة في الحفاظ على اللغة في ماضيها، وفي حاضرها المتجدد، وما يلحقها من تطور وتفاعلها مع غيرها من اللغات[٣].

المبحث الثاني: أنواع المعاجم ودورها في خدمة العلوم الشرعية

لا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث قد تفننت في أشكال معاجمها، وفي طرائق تبويبها وترتيبها كما فعلت أمة العرب والمسلمين؛ إذ لم تسر المعاجم كلها على وتيرة

(١) انظر: المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، لأحمد بن عبد الله الباتلي، ص ١٣، علم الدلالة والمعجم العربي، لعبد القادر أبو شريفة، وحسن لافي، وداود غطاشة، ص ١١٤.

(٢) انظر: فصول في فقه اللغة، لرمضان عبد التواب، ص ٢٣٠.

(٣) انظر: في المعجمية العربية، عبد القادر سلامي، ص ٢٥.

واحـدة في التبويـب والتأليف، بل اختلفـت باختلاف مقاصـد أصحابها؛ حتـى كادت تستنفد كل الاحتمالات.

ويمكـن تقسيـم المعاجم إلـى نوعين رئيسين يشمـل كل منهما أنواعًا أخـرى؛ هي: معاجم الموضوعات، ومعاجم الألفاظ.

المطلب الأول: معاجم العلوم الشرعية:

١. معجم الموضوعات أو المعاني أو المعجم المبوب

يقـوم هذا النـوع من المعاجـم على الترتيب علـى حسب المعنـى والموضوعـات؛ ولم يراع فيـه العلمـاء ترتيبًا معينًا لألفاظه وفـق موادها اللغوية أو حروفها، بل كانـوا يجعلون الألفاظ التي تـدور حـول موضوع واحد تحت باب واحـد، يسمى باسم واحد، مثل ما جمعـه الأصمعي (٢١٦هـ) والسجستانـي (٢٤٨هـ) من أسماء الوحوش، والغابـات، والشجر، والإبل، والسلاح، والخيل، وغير ذلك.

ويرتكـز الهدف الرئيس من هـذا التبويب والترتيب جمع الألفاظ التـي تدور في فلك واحد، وحول موضوع واحد، وكانت هذه الرسائل والكتب الصغيرة مصدرًا أوليًا للعلماء الذين صنفوا في معاجـم الألفاظ، ومن هذه الرسائل: الرسائل التي ألفت في الحشرات، ومنها: أبو خيرة الأعرابي (١٥٣هـ)، الـذي روى عنه أبو عمرو بـن العلاء (١٥٤هـ) كما في كتاب «الحشـرات»، ثم ألف أبو عمـرو الشيباني (٢٠٦هـ) كتاب «النحل والعسل»، ولم يبق من هذه الرسائل إلا النزر اليسير، مثل «الغريب المصنـف» لأبي عبيد (٢٢٤هـ)، و«النعم» و«أدب الكاتب» لابن قتيبة (٢١٣هـ)، و«مبادئ اللغـة» للخطيب الإسكافي (٤٢٠هـ)، و«فقه اللغـة» للثعالبي (٤٢٩هـ)، و«كفايـة المتحفظ» لابن الأجدابي (٤٧٠هـ)[(١)]، وغيرهم.

٢. مُعجَمُ الألْفاظِ أوِ المُعجَمُ المُجنَّسُ

اعتنـى هذا النوع من المعاجم بجمع ألفـاظ اللغة، وبيان معانيها، وضبطها واشتقاقها، دون الاقتصـار على مواد موضوع واحد من الموضوعات، مـع الاهتمام بترتيب تلك الكلمات وفق منهج معيـن مـن المناهج المعروفة في ترتيـب المعاجم، ومن أبرزها معجم «العيـن»، للخليل بن أحمد الفراهيـدي (١٧٠هـ) رحمه الله؛ الـذي رتَّب مواده اللغوية وفق نظـام الترتيب الصوتي، وشاعت هذه الفكرة بين العلماء، فجاءت المعجمات بعده تسير على هذه الوتيرة[(٢)].

---

(١) انظر: البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، ص:١٧٥، علم اللغة العربية، لمحمود فهمي حجازي، ص:١١٣، المعجم العربي نشأته وتطوره، لحسين نصار، ١/١٠٠.

(٢) انظر: المعاجم العربية المجنسة، لمحمد العريان، ص:٣٢، البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، ص:١٧٥.

٣. المَعاجِمُ الدَّلاليَّةُ الخاصَّةُ ذاتُ التَّرْتيبِ الهِجائيِّ

ويقوم هذا النوع من المعاجم على الجمع بين بعض خصائص معاجم الموضوعات ومعاجم الألفاظ، وهي كتب تناولت ألفاظَ مادة معينة أو موضوع معين أو علم معين، واقتصرت على بيانها وشرحها وفق ما أريد بها في ذلك الموضوع أو العلم، مع مراعاة ترتيب معاجم الألفاظ، سواء أكان ترتيبًا صوتيًا أو ألفبائيًا، بمراعاة الحروف الزوائد أو بتجرد الكلمة من أحرف الزياد، ومن ذلك:

أ. معاجم ألفاظ القرآن الكريم

تعد معاجم ألفاظ القرآن الكريم من أشهر أمثلة تلك المعاجم الدلالية الخاصة، والمؤلفات الأولى في معاجم ألفاظ القرآن الكريم كانت تحمل اسم «غريب القرآن»، وسبق الإشارة إلى ما نسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما في «غريب القرآن»، ولعل من أقدم هذه المعاجم «غريب القرآن» لأبان بن تغلب (١٤١هـ)، ومن بعده الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ)، ومن اللغويين الإمام الكسائي (١٨٩هـ)، ومن بعده أبو فيد مؤرج السدوسي (ت١٩٥هـ)، ثم يحيى بن المبارك اليزيدي (٢٠٢هـ)، ثم النضر بن شميل (٢٠٣ هـ)، وأبو جعفر بن المقرئ، تلميذ ابن جريج (١٢٧هـ) وإن لم تصل إلينا هذه الكتب؛ إلا أن أصحاب التراجم ذكروها في تراجم هؤلاء الأعلام، فلعلها ضاعت فيما ضاع من تراثنا.

ومن بعدهم نهضت حركة التأليف في غريب القرآن نهوضًا كبيرًا؛ فألف فيه: ابن اليزيدي (٢٠٢هـ)، والنضر بن شميل (٢٠٣هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ)، وابن قتيبة (٢١٣هـ)، والأخفش الأوسط (٢١٥هـ)، والأصمعي (٢١٦هـ)، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، ومحمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن يزداد الطبري (٢٤٨هـ)، ومحمد بن الحسن بن دينار الأحول (بعد ٢٥٠هـ)، ومحمد بن عبد الله بن قادم الكوفي (٢٥١هـ)، وثعلب (٢٩١هـ)، وقد فقدت هذه الكتب كلها سوى «غريب ابن قتيبة»، ولكن ذكرها لنا ابن النديم (٣٨٥هـ) في «الفهرست» وياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في «معجم الأدباء»[(١)]، ومن أشهر المعاجم الدلالية في هذا الباب «المفردات في غريب القرآن»، للراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، الذي رتَّب مفردات القرآن باعتبار الحروف الأصول ترتيبًا هجائيًا، واتبع في ذلك ما جرت عليه المعاجم العامة من ترتيب الكلمات وفق حروفها الأصول.

واستمرت حركة التأليف في غريب القرآن، ولم تقف على حدود زمان أو مكان معين، بل نهضت جل العصور والأزمان بهذا النوع من المعجمات؛ لما له من مكانة كبيرة عند المسلمين؛ لارتباطه بكتاب الله تعالى.

ومن البدهي أن ترى اختلافًا في مادة كل مؤلف، وطريقة اختياره وحصره وبيانه لمعاني

(١) انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، لحسين نصار، ٣٣/١.

تلـك الكلمـات؛ فإن الأزمـان والأماكن مؤثرة في ذلك؛ فما كان غريبًا فـي قوم لم يكن كذلك عند جيرانهـم، وربمـا كانت الكلمة في عصـر ما شائعة مستعملة، ثم تـداول عليها الزمان حتى تركت وأهملـت، وصـارت من الألفاظ الغريبة التـي تحتاج إلى بيان. وهذا شائـع متقرر في كتب معاجم الألفاظ[1].

وقـد ظهـرت في العقود الأخيـرة المنصرمة ثلاثة أعمـال معجمية انشغلت بهـذا النوع من المعاجم، ونالت شهرة واسعة وقبولاً كبيرًا عند كثير من الناس، وهي:

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي (١٣٨٨هـ) .

القاموس القويم لألفاظ القرآن الكريم، للأستاذ إبراهيم أحمد عبد الفتاح (١٤٢٦هـ).

معجم ألفاظ القرآن الكريم، من إصدار مجمع اللغة بالقاهرة.

ب. كُتُبُ لُغاتِ القُرآنِ

ظهـرت بـوادر هذا النوع مـن التأليف مبكـرًا؛ ومنه الصحيفـة المنسوبـة إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ولم تقتصر العناية في هذه الصحيفة على لغات القبائل فقط، بل تعدتها إلى لغات الفرس والنبط والحبشة وغيرها، والترتيب المتبع في هذا الكتاب هو ترتيب المصحف؛ إذ يستخـرج مـن كل سورة ما فيها من اللغات، ويرتبها بحسب ترتيب سور القرآن، إلا أنه لم يرتَّب بترتيـب الآيـات، غير أن محقق الكتاب تدخل ورتـب المواضع بترتيب الآيـات، وأما الطريقة التي اتبعـت فـي هذا الكتاب فتتجلى فـي تقديم الآية التي فيهـا اللفظ، ثم تفسيرها، ثـم بيان ما فيها مـن اللغات (اللهجات)، ونادراً مـا يستطرد إلى الآيات التي في السـور الأخرى، وورد فيها اللفظ بالمعنى نفسه[2].

وتعاقبـت حركـة التأليف في هذا البـاب، فألفت فيـه رسائل وكتب كثيرة؛ منهـا: (الأقسام واللغـات) فـي الأرجح لمقاتل بن سليمـان (١٥٠هـ)، «معجم الأدباء..»، لهشـام بن محمد الكلبي (٢٠٤هـ)، و «معجم المدلسين»، للهيثم بن عدي (٢٠٧هـ)، و «معجم المؤلفين: للفراء (٢٠٧هـ.)، و«النـوادر في اللغة»، لأبي زيـد الأنصاري (٢١٥هـ)، و «جمهرة اللغة» لابـن دريد (٣٢١هـ) -ولم يتمـه- و «المحيـط بلغات القرآن، لأحمد بن علـي البيهقي (٤٥٨هـ)، وقد نسـب للأصمعي أيضًا كتاب في لغات القرآن، غير أن أكثر العلماء ينفون تلك النسبة؛ لما شهر عنه من توقيه الكلام في الألفاظ القرآنية تورعًا منه[3].

---

(١) انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم بين المعاجم وكتب التفسير واللغة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لعبد السلام هارون،٣١/٥٣.

(٢) انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، لحسين نصار، ١/٦٠.

(٣) انظر: المرجع السابق.

ج. مَعاجِمُ أَلْفاظِ الحَديثِ

فقـد نسب ابن الأثير (٦٣٧هـ) أول كتاب ألف في غريب الحديث إلـى أبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ -٢١٠هـ)، الذي جمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتيباً صغيراً[١]، ونسب ابن النديـم (٣٨٠هـ) أول كتـاب ألف في غريب الحديث إلى أبي عدنان عبـد الرحمن بن عبد الأعلى (٥١٦هـ)[٢]، وهو ما اعتمده بعض العلماء[٣]، ووصفه ابن درستويه (٣٤٧هـ) بقوله: (وصنفه على أبواب السنن والفقه، إلا أنه ليس بالكبير)[٤].

وقال ابـن الأثير فـي مقدمته بقوله: (فقيـل: إن أول من جمع في هذا الفن شيئـاً وألف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (٢٠٩هـ)؛ فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيرًا ذا أوراق معـدودات، ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين؛ أحدهما: أن كل مبتـدئ لشـيء لم يسبق إليـه، ومبتدع لأمر لم يتقـدم فيه عليه، فإنه يكـون قليلاً ثم يكثر، وصغيـراً ثـم يكبر، والثاني: أن النـاس يومئذ كان فيهم بقية وعندهم معرفـة، فلم يكن الجهل قد عم، ولا الخطب قد طم)[٥].

ثم تعاقبت حركة التأليف في غريب الحديث؛ فقد جمع أبو الحسن النضر بن شميل المازني (٢٠٤هـ) كتابًا في غريب الحديث أكبر مـن كتاب أبي عبيدة، وشرح فيه وبسط على صغر حجمه ولطفـه، ثـم جمع عبد الملك بن قريـب الأصمعي (٢١٦هـ) - وكان في عصر أبـي عبيدة وتأخر عنه- كتابًا أحسن فيه الصنع وأجاد، ونيف على كتابه وزاد، وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب (٢٠٦هـ)، وغيره من أئمة اللغة والفقه جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها ومعناها في أوراق ذوات عدد، ولم يكد أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر.

واستمرت الحال إلى زمن أبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، وذلك بعد المائتين، فجمع كتابه المشهور في «غريب الحديث والآثار» الذي صار -وإن كان متأخرًا في الزمن- أولا في التقديم والعنايـة به؛ لما حواه من الأحاديث والآثار الكثيرة، والمعاني اللطيفة، والفوائد الجمة، فصار هو القـدوة في هـذا الشأن؛ وظل مرجعًا في غريب الحديث إلى عصر ابـن قتيبة الدينوري (٢١٣هـ) رحمـه الله، فصنف كتابه المشهور «غريب الحديث والآثار»، حـذا فيه حذو أبي عبيد، ولم يودعه شيئًـا من الأحاديـث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا ما دعت إليه حاجة مـن زيادة شرح وبيان، أو استدراك أو اعتراض، فجاء كتابه مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه.

وقـد كان في زمانـه الإمام إبراهيم بـن إسحاق الحربي (٢٨٥هـ) رحمـه الله، فجمع كتابه

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥/١.

(٢) انظر: الفهرست، لابن النديم، ص: ٦٨.

(٣) انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، لحسين نصار، ٤٢/١.

(٤) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٣٩٢/١٤.

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٥/١.

المشهور في غريب الحديث، وهو كتاب كبير ذو مجلدات عدة، جمع فيه وبسط القول، وشرح واستقصى الأحاديث بطرق أسانيدها، وأطاله بذكر متونها وألفاظها، وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة، فطال لذلك كتابه فترك وهجر، وإن كان كثير الفوائد، جم المنافع.

ثم صنف العلماء في هذا الفن تصانيف كثيرة؛ منهم: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي المعروف بالمبرد (٢٨٥هـ)، وأبو العباس أحمد بن يحيى اللغوي المعروف بثعلب (٢٩١هـ)، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ)، وأبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد صاحب ثعلب (٣٤٥هـ)، وأحمد بن الحسن الكندي (٣٥٤هـ)، شمر بن حمدويه (٣٧٠هـ)، وغير هؤلاء من أئمة اللغة والنحو والفقه والحديث، ولم يخل زمان وعصر ممن جمع في هذا الفن شيئًا[١].

د. مَعاجِمُ الفِقْه

عندما جاء الإسلام وانتشر، كان من الطبيعي أن يحتاج الناس إلى ألفاظ تعبر عن عبادات الإسلام وشعائره المفترضة عليهم مما لم يكن لهم بها عهد، ولم يكن مفر من أن تكون تلك الألفاظ مألوفة عند العرب الذين أنزل عليهم ذلك الدين؛ لهذا كانت كلمات القرآن الكريم عربية قريبة الصلة مما أراده لها، حتى اشتهر المدلول القرآني والشرعي لتلك اللفظة أكثر من مدلولها الأصلي الذي وضعت له في أصل اللغة؛ مثال: كلمة «الصلاة»: معناها في اللغة الدعاء، أمَّا في الاصطلاح الشرعي، فهي: عبادة لله ذات أقوال، وأفعال معلومة مخصوصة، مفتَتَحة بالتكبير، مختَتَمة بالتسليم، وسُمّيت صلاة؛ لاشتمالها على الدعاء[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ التوبة ١٠٣، وكلمة «العبادة: التي هي أقوال وأفعال مخصوصة، والجامع بينهما أن تلك العبادة أغلب قوامها الدعاء، وكذلك كلمة «الصيام»: فأصله لغة الإمساك، فاستعمله الإسلام في الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة من الفجر إلى المغرب بنية مخصوصة، وهكذا سائر الألفاظ والمصطلحات التي استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

كما أن الفقهاء أكثروا من توصيف الأفعال من المأمورات والمنهيات، ورمزوا لها برموز وألفاظ لغوية، لا غنى لطالب العلم عن تحديد مدلولها، وهذا ما وضعت لأجله كتب «غريب الفقه»؛ إذ اعتنى الفقهاء بتلك الألفاظ، وحددوا مفهومها، وبينوا اختلاف الفقهاء في تعريفها، وقد كثرت تلك المؤلفات جداً، وزاد حجمها إلى أن صارت تضاهي معاجم الألفاظ في حجمها وعددها[٣].

ومن هذه الكتب: «الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي»، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، وقد اعتمد فيه على جامع إسماعيل بن يحيى المزني (١٧٥هـ)، الذي اختصره

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) انظر: المغني، لابن قدامة، ٣/ ٥، والتعريفات، للجرجاني، ص١٧٤.

(٣) انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، لحسين نصار، ١/ ٥٤.

من مؤلفات الشافعي، ومنها كتاب: «المغرب في ترتيب المعرب» لأبي الفتح ناصر بن عبد السلام المطـرزي الخوارزمـي (٦١٠هـ)، وقد اعتمـد فيه على ألفـاظ كتابه «المعرب» الـذي اعتمد فيه علـى كتاب «الغريبين» للهروي (٤٣٤هـ)، و «الجامع لشـرح الرازي» (٣٩٥هـ)، و«الزيادات بكشف الحلواني» (٢٤٢هـ)، و«مختصر الكرخي» (٣٤٠هـ)، وغيرها.

ومنهـا كتاب «تهذيب الأسماء واللغات» لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، وقـد اعتمد فيه علـى «مختصر المزني» (٢٦٤هـ)، و«المهذب» و«التنبيـه» و«الوسيط» و«الوجيز» و«الروضة».

ومنهـا كتاب «لغات مختصر ابن الحاجب» لمحمد بن عبد السلام الأموي المكي (٨٥٠هـ)، واعتمـد فيه على مختصر ابن الحاجب (٦٤٦هـ) ومنها كتـاب «المصباح المنير» لأحمد الحموي الفيومي (٧٧٠هـ)، وقد اعتمد فيه على شرح الإمام الرافعي (٦٢٣هـ) على «الوجيز».

وتشتـرك معظم هـذه المعاجم في الإكثار مـن الاستشهاد بالحديث، والإقـلال من الشعر، حتـى أشبه كتاب المطرزي (٦١٠هـ) والنووي (٦٧٦هـ) خاصة كتب «غريـب الحديث»، في حين أكثر الأزهري (٣٧٠هـ) من الشواهد جميعها: من قرآن، وحديث، وشعر، وأخبار، ويشترك أكثرها أيضًا في العناية بأسماء الفقهاء والمحدثين والأماكن الواردة في الأحاديث.

وتشترك أيضًا في العناية بالألفاظ ذات المعاني الفقهية، وعدم إيراد شيء من مشتقاتها إلا مـا يوضـح معنى، أو يتصل به اتصالاً شديدًا، أو مـا ورد في أحاديث أخرى، أو كان له معنى فقهي أيضًا فاشتدت الصلة بينها وبين كتب غريب الحديث.

وقد اختلفوا في طريقة ترتيبهم للألفاظ، فارتضى الأزهري (٣٧٠هـ) ترتيب كتب الشروح، فسـار على الأبواب الفقهية، أمـا المطرزي (٦١٠هـ) فسار على طريقـة المعاجم؛ فرتب الألفاظ وفقًـا لحـروف الأصول على الألفبـاء مبتدئاً من حروفهـا؛ الأول فالثاني فالأخيـر، لكنه إذا عالج كلمتيـن رباعيتيـن أو خماسيتين رتبهما بحسـب ثالثهما بعد اعتبار الرابـع، أما النووي (٦٧٦هـ) فرتـب الكلمـات بحسب حروفها الأصول كلها، مبتدئا من أولها إلـى آخرها، إلا ألفاظًا قليلة رتبها بحسب حروفها الزوائد؛ خوفًا ألا يستطيع الفقهاء والباحثون الوصول إليها لعدم معرفتهم حروفها الأصول، وفعل هذا الأمر أيضًا في ترتيبه لأسماء الأماكن، أي: بحسب الحروف كلها.

وسـار الفيومـي (٧٧٠هـ) على نظام المطـرزي (٦١٠هـ) تقريبًـا، إلا أنه وضـع الألفاظ الرباعية والخماسية مع الألفاظ الثلاثية التي تتفق مع حروفها الأولى، وكان حقه أن يفرد للرباعي والخماسـي مواد خاصـة بها، وعدل الأموي (٨٥٠هـ)، عن نظام الحروف الأصـول تمامًا، ورتب ألفاظه باعتبار الحروف كلها أصولاً كانت أو زوائد[1].

(١) انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، لحسين نصار، ٥٥/١.

المطلب الثاني: المَعاجِمُ العَربيَّةُ الخاصَّةُ بالمُصْطَلَحاتِ العلميَّةِ والعَربيَّةِ

ومن أهمها كتاب (التعريفات) لعلي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، و(كشاف اصطلاحات الفنـون) للتهانوي (١١٥٨هـ)؛ فقد جمع هذان الكتابان الكثير من المصطلحات العلمية وتعريفها وشرحها، مع مراعاة الترتيب الهجائي في كل منهما.

ب. المعاجم العربية الخاصة بالألفاظ الدخيلة

اهتـم العلماء بالألفاظ المعربة والدخيلة اهتمامًـا شديدًا، وزاد اهتمامهم بها حين تطرقوا إلـى مسألة لها علاقة بالقرآن، وهي: هل وقع فـي القرآن شيء من الكلام الأعجمي؟[١]، فاشتدت عنايتهم بالمعرب والدخيل، وأفردوا مؤلفات كثيرة تحدثت عنه.

فالمعـرب هو: الـذي دخل فـي كلام العرب مـن الكلام الأعجمـي، وجرت عليـه قواعدهم ونظمهم[٢].

والدخيل هو: ما دخل في كلام العرب من الكلام الأعجمي، ولم تجر عليه قواعدهم، بل ترك كما هو[٣].

واختلف تفسيرهم للمعرب والدخيل؛ فمنهم من ذهب إلى أن المعرب والدخيل واحد، ومنهم السيوطـي (٩١١هـ)؛ فقد قال فـي مزهره: «ويطلق علـى المعرب دخيل، وكثيرًا مـا يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما»[٤]، وبعضهم فرق بين الدخيل والمعرب؛ قال أبو حيان (٧٤٥هـ): «والأسمـاء الأعجمية علـى ثلاثة أقسام: قسم غيرتـه العرب وألحقته بكلامهـا؛ فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع، نحو: درهم وبهرج، وهو الجدير باسم المعرب، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها، ولا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله، نحو: آجر، وإبريسم. وقسم تركوه على حاله غير مغير، فما لم يلحقوه بأبنية كلامها لم يعد منها، وهو الجدير باسم الدخيل»[٥].

وقـد طالت حركـة التأليف في المعرب والدخيل، إلا أنها لم تفد بمؤلف في بداية الأمر، فقد بـدأت في أحضـان المعاجم العربية، فقد عني الخليل (١٧٠هـ) فـي معجمه (العين) ببعض هذه الألفـاظ، وأتى بعده أبو عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ)، الـذي أفرد له بعض الفصول في كتابه (الغريـب المصنف)، ثم أفرد ابـن قتيبة (٢١٣هـ) فصلاً من كتابـه (أدب الكاتب) لما تكلم به

(١) انظر: غريب القُرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ٢٤٢/٤، الإتقان، للسيوطي، ٢/ ١٢٦-١٢٩.

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٣٦١/٢ وما بعدها.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٠٢/٤.

(٤) انظر: المزهر، للسيوطي، ٢١٢/١.

(٥) انظر: ارتشاف الضَّرَب، لأبي حيان الأندلسي، ١٤٦/١.

العامـة من الكلام الأعجمـي[1]، وكان في الأبواب التي ألحقها ابـن دريد بآخر «جمهرته» بابًا لما تكلـم به العرب مـن كلام العجم حتى صار كاللغـة[2]، وأتى بعدهم ابن سيـده (٤٥٨هـ.)، فأفرد للمعرب باباً في معجمه (المخصص)[3].

ولـم يؤلـف كتاب خاص بالـكلام المعرب إلا فـي القـرن السادس؛ فقـد ألف الجواليقي (٥٤٠هـ) كتابـه (المعـرب من الـكلام الأعجمـي)، وهـذا الكتاب جمـع الكلمـات المعربة التي استخدمت في القرآن، وفي أحاديث الرسول ﷺ، وفي كلام العرب، ورتبها ترتيبًا أبجديًا.

وهذه المعاجم تختلف اختلافًا كبيرًا عن معاجم الألفاظ العامة؛ فإن معاجم الألفاظ الغاية منها شمول كل ما وصل إلينا من اللغة، أما هذه المعاجم فليس الهدف منها شمول ألفاظ اللغة، بل تتناول مجموعة محددة من الألفاظ تبحث فيها، وتختلف باختلاف موضوع البحث[4].

ثـم اتسعت حركة التأليف فـي الكلام المعرب؛ فألف عبد الله بـن محمد العذري المعروف بالبشبيشـي (٨٢٠هـ) كتـاب «التذييـل والتكميل لمـا استعمل من اللفـظ الدخيـل»، وألف أحمد كمـال باشا (٩٤٠هـ) «رسالة في تعريب الألفاظ الفارسية»، وألـف شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (١٠٦٩هـ) كتاب «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل»، ويتفق هؤلاء المؤلفون جميعـاً في بعض الظواهر العامة، والتي أهمها أنهم يحكمون على المعرب معتمدين على اللغويين القدمـاء الذيـن كانوا يحكمون على الألفاظ بالسماع في أغلب الأحيـان، وإن اختلفوا في ترتيبهم لهذه الكتب؛ كما اختلفوا في تناولهم للمولد[5].

وجـاء اختلاف العلماء: هل يمكن أن يقـال: في القرآن شيء غير عربي؟ فذهب بعضهم إلى أن القرآن لم يقع فيه شيء غير عربي؛ قال أبو عبيدة: (من زعم أن في القرآن ألسنًا سوى العربية فقـد أعظم على الله القول)، واحتـج بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ يوسف ٢ [6]. وذهب بعضهم إلى أن القرآن فيه كلمات أعجمية، مثل: (سجيل) و(المشكاة) و(أليم) و(إستبرق) ونحو ذلـك، وينسـب هذا القول لابـن عباس، ومجاهد، وعكرمـة. قال أبو ميسرة: (فـي القرآن من كل لسـان)، وروي مثله عـن سعيد بن جبير، ووهب بن منبه، وذهب بعضهـم إلى أن الكلمات المعربة التي وقعت في القرآن أصلها أعجمي، فلما دخلت في كلام العرب واستعملوها صارت عربية، فهي أعجميـة باعتبار الأصل، وعربية باعتبار الاستعمال؛ قـال أبو عبيد القاسم بن سلام: (والصواب عنـدي مذهـب فيه تصديـق القولين جميعًا؛ وذلـك أن هذه الأحـرف أصولها أعجميـة، كما قال

(١) انظر: أدب الكاتب، لابن قتيبة، ص: ٤٩٥.
(٢) انظر: جمهرة اللُّغة، لابن دريد، ١٣٢٢/٣.
(٣) انظر: المخصص، لابن سِيدَه، ٢٢١/٤.
(٤) انظر: علم اللُّغة العَربيَّة، لمحمود فهمي حجازي، ص:١١١.
(٥) انظر: المُعجَم العَربيُّ نشأته وتطوره، لحسين نصار، ٦٦٩/١.
(٦) انظر: غريب الحديث، ابن سلام، ٢٤٢/٤.

الفقهـاء، لكنها وقعت للعـرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجـم إلى ألفاظها؛ فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب؛ فمن قال: إنها عربية، فهو صادق، ومن قال: أعجمية، فصادق)، ومال إلى هذا القول الجواليقي، وابن الجوزي، وآخرون[1].

ت. كُتُبُ لُغاتِ القَبائِلِ

ساعـدت عوامـل كثيرة على تفرق العرب في شبه الجزيرة؛ منهـا شظف العيش، وقلة الزرع والضـرع، وجـدب الأرض، وقلة الماء، وكان لهـذا التفرق أثر كبير في الحيـاة اللغوية؛ إذ اختلفت لهجـات العـرب اختلافًا كثيرًا؛ فاختلفت لغات العـرب -أي: لهجاتها- في وجوه كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

الاختـلاف في الحركات؛ كقولنا: «نستعين» و«نستعين» بفتح النون وكسرها. قال الفراء: هي مفتوحة في لغة قريش. وأسد وغيرهم يقولونها بكسر النون، الاختلاف في الحركة والسكون، مثل قولهـم: «معكم» و«معكم»، الاختلاف في إبدال الحروف، نحو: «أولئك» و«ألالك»، ومنه: الاختلاف فـي الهمـز والتسهيـل، نحـو: «مستهزئـون» و «مستهزون»، والاختـلاف فـي التقديـم والتأخير، نحـو: «صاعقـة» و «صاقعة»، الاختـلاف فـي الحذف والإثبـات، نحـو: «استحييـت» و«استحيت» و«صـددت» و«أصددت» والاختلاف في الحـرف الصحيح يبدل حرفًا معتلاً، نحو: «أما زيد» و«أيما زيد»، الاختـلاف فـي فتح الألـف وإمالتها في مثل «قضـى» و«رمى»؛ فبعضهم يفتـح فتحًا محضًا، وبعضهـم يميـل، الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله؛ فمنهـم من يكسر الأول، ومنهم من يضـم، فيقولون: «اشتـروا الضلالـة» و«اشتروا الضلالة»، الاختـلاف في التذكيـر والتأنيث؛ فإن مـن العرب من يقـول: «هذه البقر» ومنهم من يقـول «هذا البقر» و«هذه النخيـل» و«هذا النخيل»، الاختـلاف في الإدغام، نحـو: «مهتدون» و«مهدون»، الاختلاف في الإعـراب، نحو: «ما زيد قائما» و«مـا زيد قائم»، و«إن هذين» و«إن هذان»، الاختلاف في صـورة الجمع، نحو: «أسرى» و«أسارى»، الاختلاف فـي التحقيق والاختلاس، نحو: «يأمركم» و«يأمركـم» و«عفي له» و«عفي له»، الاختلاف في إبدال هاء التأنيث تاء ساكنة، مثل «هذه أمه» و«هذه أمت»، الاختلاف في الزيادة، نحو: «أنظر» و«أنظور»، اختلاف التضاد، وذلك قول حمير للقائم: «ثب»، أي: اقعد[2].

ويظهـر بهـذا أن اللهجات القبلية كانت كثيرة ومختلفة اختلافًـا واضحًا؛ لذلك بادر العلماء بالتأليـف في هـذا الميدان اللغوي لأسبـاب عديدة؛ منها خوفهم على هـذه اللهجات من الضياع، وسبـب آخر: أن هذه اللغات لهـا ارتباط بالقرآن من جانب ما؛ فقد ورد فـي الحديث: «إن القرآن

(١) انظر: شرح الكوكب المنير، الفتوحي، ١/٦١.

(٢) انظر: الصاحبي لابن فارس، ص: ٢٥.

أنزل على سبعة أحرف»[١]؛ فقد فسر بعضهم سبعة الأحرف بأنها لهجات العرب[٢].

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (نزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن)[٣]، قال أبو عبيد: «والعجز: سعد بن بكر، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف، وهؤلاء كلهم من هوازن، ويقال لهم: عليا هوازن»[٤].

وقال أبو حاتم السجستاني (٢٤٨هـ): «نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر»، واستنكر ذلك ابن قتيبة (٢١٣هـ)، وقال: «لم ينزل القرآن إلا بلغة قريش، واحتج بقوله تعالى: ﴿وما أَرْسَلْنا مِن رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ﴾ إبراهيم ٤؛ فعلى هذا تكون اللغات السبع في بطون قريش، وبذلك جزم أبو علي الأهوازي (٤٤٦هـ)[٥].

وأول من ينسب إليه كتاب في لغات القبائل يونس بن حبيب، ثم توالت بعده حركة التأليف في هذا النوع؛ فألف فيه بعده أبو عمر إسحاق بن مرار الشيباني (٢٠٦هـ) صاحب كتاب (الجيم). وألف في اللغات أيضًا الفراء «لغات القرآن»، وأبو عبيدة (٢٠٩هـ)، وأبو زيد الأنصاري (٢١٥هـ)، والأصمعي (٢١٦هـ)، وعزيز بن الفضل الهذلي (٢٣٦هـ)، ولم تصل إلينا كتبهم جميعًا.

ويدخل في كتب اللغات أيضًا بعض الأبواب التي جاءت في «أدب الكاتب» لابن قتيبة (٢١٣هـ)، وكثير من الأبواب والأجزاء من كتاب «إصلاح المنطق»، لابن السكيت (٢٤٣هـ)، وكذلك فصيح ثعلب (٢٩١هـ)، وكثير من المعاجم اللغوية التي اهتمت بلغات القبائل، مثل: «المخصص» لابن سيده (٤٥٨ هـ)، و«جمهرة اللغة» لابن دريد (٣٢١هـ)[٦].

ج. المُعجَمُ التَّاريخيُّ

يتناول ذلك النوع من المعاجم التأصيل لكل كلمة من كلمات اللغة العربية، ببيان أصلها وتاريخ استعمالها، وتسجيل أول نص وردت فيه، وما اعتراها من التغيرات، وما طرأ عليها من الدلالات المختلفة مع تعاقب الزمان، وما اقتحمها من الزيادة أو النقصان في معناها؛ فالألفاظ كالبشر لها ميلاد وحياة وموت، وبين الميلاد والموت متغيرات وأحداث كثيرة[٧].

فالمعجم يعالج نشأة الألفاظ، وتقسيمها إلى أنواع ثلاثة بحسب طبيعة اللغة، وهي: الألفاظ العربية في اللغات السامية، والألفاظ المعربة من الفارسية أو اليونانية أو اللاتينية وغيرها،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأشخاص والخصومات، بَابُ كَلَامِ الْخُصُومِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، ١٢٢/٣ برقم ٢٤١٩.

(٢) إلى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب والأزهري وآخرون، واختاره ابن عطية، وصححه البيهقي في الشعب قال البيهقي: «والصحيح أن يكون المراد بالحروف السبعة اللغات السبع التي هي شائعة في القرآن، وإليه ذهب أبو عبيد»، انظر: شعب الإيمان، ٥٣٦/٢.

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ١٧٢. المرشد الوجيز، لأبي شامة، ص ٩٢- ١٠٢

(٤) انظر: فضائل القرآن، للقاسم بن سلام، ص: ٣٤٠.

(٥) انظر: الإتقان، للسيوطي، ١٦٩/١. والمرشد الوجيز، ابن أبي شامة، ص ٩٣، ٩٤.

(٦) انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره لحسين نصار، ٦٣/١.

(٧) انظر: البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، ص:٣٠٢.

والألفاظ العربية التي ابتكرها العرب ولا نجد لها نظيرًا في الساميات.

أما النوع الأول فتندرج تحته أصناف أيضًا، وهي:

- ألفاظ سامية قديمة تشترك فيها اللغات السامية جميعًا أو أكثرها، وهي موجودة في اللغة العربية من السامية الأم مباشرة في أغلب الأحيان، ويكمن دور المعجم التاريخي في تتبع نظائر اللفظ في جميع اللغات، وبيان معانيها فيها[1].

- ألفاظ سامية غير مشتركة في جميع الساميات، إنما وجدت في السريانية والعبرية ثم انتقلت إلى العربية. ويظهر أثر المعجم التاريخي هنا في تتبع اللغة الأصلية للفظ، والطريق الذي انتقل به إلى العربية، سواء كان مباشرًا بين اللغة المصدر واللغة العربية، أو عن طريق لغة أخرى، سواء كانت سامية أو آرية، كما حدث أن انتقلت بعض الألفاظ السامية عن طريق اللغة الفارسية[2]، ويحاول هذا المعجم أن يصل إلى التاريخ الذي انتقل فيه هذا اللفظ إلى العربية، والصور التي تشكل بها، ثم يعالجه كبقية الأنواع.

ويتناول المعجم التاريخي النوع الثاني من الكلمات، وهي المعربة، فيعالجها ببيان أصلها، وطريقة انتقالها إلى العربية، وزمن الانتقال، وصوره فيها، ونظائره التي اتخذتها لغات أخرى من اللغة الأم، وبيان معناه في تلك اللغات، ومقارنة بعض تلك المعاني ببعض، ويقتصر الأمر في الألفاظ العربية الخاصة على محاولة معرفة زمن ظهورها، وعند أي قبيلة، والصور التي ظهرت بها للمرة الأولى، ثم تعالج هذه الأنواع المختلفة علاجًا واحدًا؛ لأنها أصبحت عربية، فيتتبع المعجم تطورها في المعنى والصور وفي العصور المختلفة، وربما في الأقاليم المتنوعة حتى يومنا هذا.

ويتجلى هدف المعجم التاريخي في:

- أن يبين كل كلمة: متى صارت عربية؟ وكيف؟ وبأي صورة؟ وبأي مدلول؟ وأي تطور في الصورة والمعنى طرأ عليها منذ ذلك الحين؟ وأي استعمالاتها هجر على مر الزمان؟ وأيها لا يزال باقيا؟ وفي أي استعمال جديد؟ وبأي كيفية؟ ومتى؟
- أن يصور هذه الحقائق بمجموعات من الشواهد يمتد زمنها منذ أول مرة ظهرت فيها الكلمة إلى آخر مرة أو إلى اليوم، فترد الكلمة مصورة تاريخها ومعانيها.
- أن يعالج أصل كل كلمة على أساس الحقيقة التاريخية، ووفقًا لمنهج علم اللغة الحديث ونتائجه[3].

---

(١) انظر: تاريخ اللغات السامية، جودة الطحلاوي، ص ٢، ٣.

(٢) انظر: فقه اللغة، الثعالبي، ص ٦، ٧.

(٣) انظر: المعجم العربي نشأته وتطوره، لحسين نصار، ٢/٦١٤.

المطلب الثالث: المَدارِسُ المُعجَميَّة

يـراد بمصطلح «المدارس المعجمية» تلك المناهج التي ابتدعها المصنفون في ترتيب مواد معجمهم، وسار عليها من بعدهم[1]، والدراسة المعجميَّة: «فرع من فروع علم اللغة، يقوم بدراسة وتحديد مفردات أيِّ لغة، ودراسة معناها، ودلالتها المعجمية بوجه خاص، وتصنيف هذه الألفاظ؛ استعـدادًا لعمل المعجـم، فالمعجميَّة علمٌ نظري يدرس المعنى المعجميَّ وما يتَّصل به من قضايا دلالية»[2]، وتتنوع المدارس المعجمية، إلا أنه يمكن حصر هذه المدارس في (خمسة) مدارس:

أولًا: مَدرَسةُ التَّقْليباتِ الصَّوتيَّة.

ترجع تلك المدرسة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ)، صاحب أول معجم في اللغة العربيـة، وكان له السبق في استحداث منهج يرتب عليه مواد معجمه ترتيبًا منتظمًا، فابتدع فكرة التقليبـات الصوتية، ولـم تخل المدارس التي تلته من بعض التأثر بكتـاب الخليل عامة، وبمنهجه ذلك خاصة[3]، وقد ابتكر الخليل ترتيبًا للحروف العربية بحسب المخرج.

يعـد كتاب «العين» أول معجم كتب في اللغـة العربية، ألفه الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو أول محاولة لجمع ألفاظ اللغة العربية على نحو شامل، وقد صب الخليل كل خبراته هذه في معجمه الذي يعد أول معجم من أي نوع عرفته اللغة العربية، وقد رتب المعجم ترتيبًا صوتيًا (حسب مخرج الحرف)، وقدِ ابْتَكرَ الخَليلُ تَرْتيبًا للحُروفِ العَربيَّةِ بحسَبِ المَخرَجِ، بدءًا بـ (ع) وانتهاءً بـ (ء)[4].

مَنهَجُ هذه المَدرَسة: يقوم منهج هذه المدرسة على:

- ترتيب الكلمات ترتيبًا صوتيًا
- ترتيب الكلمات باعتبار حروفها الأصلية فقط، بقطع النظر عن الحروف الزائدة فيها.
- تقليب الحروف التي تتكون منها الكلمة على كل وجه ممكن.
- وضع هذه الأصول التي قلبها على كل وجوهها الممكنة تحت أبعد الحروف منها مخرجًا.
- جعـل معجمـه أقسامًا على عدد الحروف، وسمى كل قسـم أو كل حرف كتابًا، إلا الحروف المعتلة والهمزة؛ فإنه جعلها كتابًا واحدًا، وبدأ بكتاب العين.
- راعى في ترتيب الكلمات كميتها، وراعى نوع حروفها من حيث الصحة والاعتلال، فجاءت علـى: الثنائي، ويراد بهـا المضعف الثلاثي والرباعي، ثم: الثلاثـي الصحيح، ثم الثلاثي

(١) انظر: موسوعة اللغة العربية، الدرر السنية، أ/أ.

(٢) انظر: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، حلمي، خليل، ص: ١٢.

(٣) المَعاجِم العَربيَّة مَوضوعات وألْفاظ، لفوزي الهابط، ص:٨٣.

(٤) البَحْث اللُّغويُّ عند العَرب، لأحمد مختار عمر، ص:١٧٨.

المعتل، ثم اللفيف، ثم الرباعي، الخماسي، ثم المعتل[1].

- تَرْتيبُ المَوادِّ على الحُروفِ حسَبَ مَخارِجِها.
- تَقْسيمُ المُعجَمِ إلى كُتُبٍ.
- تَفْريعُ الكُتُبِ إلى أبْوابٍ بحسَبِ الأبْنِيةِ.
- حَشْدُ الكَلِماتِ في الأبْوابِ.
- تَقليبُ الكَلِمةِ إلى مُختَلِفِ الصِّيَغِ الَّتي تَأتي منها.

ثانيًا: مَدرَسةُ التَّقْليبِ الألفْبائيِّ.

وتعد المدرسة الثانية في الفكر المعجمي العربي من حيث النشأة والتدرج والتاريخ، وقد أخذ صاحبها ابن دريد (٣٢١هـ)، فكرته من الخليل بن أحمد (١٧٠هـ)؛ إذ استعمل نظام التقليب الذي اعتمده الخليل، إلا أن الخليل استعمل التقليب الصوتي، وترتيب الكلمات حسب أقرب حروفها الصوتية، في حين اعتمد ابن دريد على التقليب الألفبائي، بحيث يضع الكلمة في كتاب الحرف الأقرب منها في نظام الألفبائية العادية، فإذا كانت كلمة مثل «رعب» تجدها في كتاب العين للخليل في كتاب العين؛ لأن حرف العين هو أول الحروف في ترتيب المخارج عنده، فإن تلك الكلمة في جمهرة اللغة في كتاب الباء؛ لأنها أقرب الحروف في الترتيب الألفبائي[2].

وتهدف هذه المدرسة إلى التَّسْهيل على النَّاسِ؛ فإنَّ البَحْثَ في مَعاجِمِ التَّقْليباتِ الصَّوتيَّةِ يُلجِئُ الباحثَ فيه إلى مَعْرفةِ تَرْتيبِ الأصْواتِ حسَبَ المَخرَجِ، واخْتِلافِ التَّرْتيبِ في بعضِ الحُروفِ عند الخَليلِ عنها عند القاليِّ (٣٥٦هـ) مَثلًا.

يقولُ ابنُ دُرَيد (ت ٣٢١هـ) عن معجمه: «فسهلنا وعره ووطأنا شاذه، وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة؛ إذ كانت بالقلوب أعبق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيدًا من الحيرة مشفيًا على المراد»[3].

ثالثًا: مَدرَسةُ القافيةِ.

ونشأت هذه المدرسة عندما أدرك العلماء صعوبة النظر في معاجم التقليبات، فكان اهتداؤهم إلى مدرسة جديدة من مدارس ترتيب المعاجم؛ ويعد الجوهري (٣٩٣هـ)، أول من أنشأها وشيّد بنيانها؛ فيقول: «فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرّف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم

(١) مقدمة الصحاح، للعطار، ص:٩٥.

(٢) انظر: المَعاجِمِ العَربيَّة: مدارسها ومناهجها، لعبد الحميد أبو سكين، ص:٧٢.

(٣) انظر: جمهرة اللُّغة، لابن دريد، ١/٤٠.

أغلب عليه»[1].

وتقوم فكرة هذه المدرسة على ترتيب المواد اللغوية حسب الحرف الأخير من الكلمة، بعد تجريدها من أحرف الزيادة، ويراعى بعد ذلك الحرف الأول من الكلمة، ثم الثاني، وهكذا، ويسمى الحرف الأخير من الكلمة بابًا، والحرف الأول فصلاً؛ فكلمة مثل «بحث» مثلاً، تجدها في باب الثاء، فصل الباء مع الحاء[2].

وتضم هذه المدرسة: «تاج اللغة وصحاح العربية»، للجوهري (٣٩٣هـ)، «لسان العرب»، لابن منظور (٧١١هـ)، «مختار الصحاح»، للرازي (٧٢١هـ)[3]، «القاموس المحيط»، للفيروزآبادي (٨١٧هـ)، «تاج العروس»، للزبيدي (١٢٠٥هـ).

رابعًا: المَدرَسة الألفبائيَّة العاديَّة.

وتعتمد هذه المدرسة على ترتيب المواد داخل المعجم عن طريق أحرف الكلمة الأصلية، وذلك بالنظر إلى الحرف الأول ثم الثاني ثم الثالث من الكلمة، دون الاعتماد على فكرة التقليب أو القافية؛ فكلمة «استخراج» بعد تجريدها من الزيادة تصبح «خرج»، فتكون في تلك المعاجم في كتاب الخاء، فصل الراء مع الجيم.

وتعد أحد أفضل المدارس المعجمية وأشهرها، والتي على نهجها سار العلماء من بعدهم في ترتيب معجماته، وإن اختلفوا في تَحْديد أوَّل رائد لهذه المَدرَسة على أقْوال عدَّة، وهي: «أبو عَمْرو الشَّيبانيُّ (٢٠٦هـ)، صاحبُ كتاب «الجيم»، أو أحْمَدُ بنُ فارس (٣٩٥هـ)، صاحبُ «المُجمَل والمَقاييس»، أو مُحمَّدُ بنُ تَميم البَرْمَكيُّ (٤١١هـ)، صاحبُ كتاب «المُنْتهى في اللُّغة»، أو الزَّمَخْشَريُّ (٥٣٨هـ) في كتاب «أساسِ البَلاغة»، وهذا بَعيدٌ[4]، وتضم هذه المدرسة معجمات قديمة ومعجمات حديثة.

فمن أبرز المعجمات القديمة: «الجيم» لأبي عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ)، «مقاييس اللغة»، و«مجمل اللغة»، لابن فارس (٣٩٥هـ)، و«أساس البلاغة» للزمخشري (٥٣٨هـ)، و«المصباح المنير» للفيومي (٧٧٠هـ).

---

(١) انظر: تاج اللغة، الجوهري، ٣٣/١.

(٢) انظر: مقدمة الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العَربيَّة، لأحمد عبد الغفور عطار، ص: ١٠٥، فقه اللُّغة: مفهومه، مَوضوعاته، قضاياه، لمحمد بن إبراهيم الحمد، ص: ٣٥٢.

(٣) ألَّف زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي كتابه، مختار الصحاح،، وجعله اختصارًا لما في كتاب الجوهري، الصحاح،، وزاد عليه وجعله على نفس تَرْتيب الصحاح، وطُبع على تَرْتيبه ذلك أوَّلَ مرة في مطبعة بولاق عام ١٨٦٥م بالقاهرة، ثم طُبع مجددًا بتحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار سنة ١٩٥٧م، غيرَ أنَّ وزارةَ المعارف المِصْريَّة لَمَّا رأت تزايُدَ الإقبال على الكتاب أصدرت طبعةً منه مُرتَّبةً تَرْتيبًا أبجديًّا ليَسهُلَ اسْتعمالُه، فاشتَهَرت تلك الطَبعةُ وَأعيدَت طباعتُه عدَّةَ مَرَّات منَها، إلَّا أنَّ الأصلَ أنَّه مَوضوعٌ على تَرْتيب مَدرسة القافية.

(٤) مقدمة الصحاح، للعطار، ص: ١٠٤، المَعاجِم العَربيَّة، لعبد الله درويش، ص:١٢٢، المُعجَم العَربيُّ: نشأته وتطوره، لحسين نصار (٥٥٠/٢، المَعاجِم العَربيَّة، لفوزي الهابط، ص:١٤١.

ومـن أبـرز المعجمات الحديثـة: «محيط المحيط» لبطرس البستانـي (١٨٨٣م)، و«أقرب المـوارد فـي فصيح العربية والشـوارد» للشرتونـي (١٩١٢م)، «المنجد في اللغـة» للويس معلوف (١٩٤٦م)، و«المعجـم الكبير» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (أنشئ ١٩٤٦م)، «معجم متن اللغة» للشيخ أحمد رضا (١٩٥٣م)، «المعجم الوسيط» لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (طبع ١٩٧٢م).

خامسًا: المَدرَسة الواقِعيَّة.

ومـع ظهور دعاوى التجديد، ظهر تيار جديد مـن تيارات الحداثة والدعوة إلى التجديد على أيـدي بعض الباحثين الذين رأوا صعوبة ترتيب المعاجم وفـق أصول الكلمات، وأن مراعاة الجذر فـي تأليـف المعاجم يعوق الباحـث والقارئ عن الوصول لمـا يرنو إليه، خاصة مـع تجدد العصر وتطور العلوم.

وتتمثـل تلـك المدرسـة في معجميـن حديثيـن، همـا: «مُعجَـم الرَّائِد»[1] لجُبـران مَسْعود (٢٠١٩م) و«مُعجَم المَرْجِع»[2] لعبدِ اللهِ العَلايلي (١٩٩٦م)».

كان أول أصحـاب هـذا الاتجاه هو جبـران -أو جبرائيل- مسعود، الأديـب اللبناني الشهير (٢٠١٩م)، وكان سبـب هذا الاتجاه أنه كان أستـاذًا في إحدى المدارس، وكان يعاني كيفية تلقين التلاميـذ وهدايتهم لكيفية البحـث في المعاجم، ومع بذله لجميع الحيـل والطرائق فإنها لم تؤت ثمارها، وما ذلك إلا لصعوبة المعاجم وطريقتها، يقول: «لأن أساليب المعاجم لم تكن على مستوى العصـر؛ فأنى للباحث أن يهتدي بسرعة وسهولة إلـى معاني الكلمات المطلوبة؟! والكلمات مبثوثة في المعاجم بطرائق تختلف أحياناً بين معجم وآخر، حسب قواعد تحاول مراعاة المنطق الصرفي وغيـره، ولكنهـا لا ترعى منطق المخارج الأبجدية فـي أوائل الألفاظ، أنى للباحـث المستهدي أن يقـف على المعنى المراد، واللفظة تائهة في مظانها بين إعلال وإدغام واشتقاق وتعريب؟! فإذا بـ «المدرسـة» تـدرج في باب الدال لا في باب الميم، وإذا بـ «تدارس» تدرج في باب الدال لا في باب التاء، وإذا بـ «قال» تحار بين «قول» و«قيل»[3].

وخلاصة القول:

تعد أهمية المعاجم في خدمة العلوم الشرعية عظيمة، إذ تُسهم في فهم النصوص الشرعية بدقـة، واستنباط الأحكام بطريقة صحيحة، وتوضيح معاني الألفـاظ التي قد يلتبس فهمها، ومن ذلك على سبيل المثال:

١. ضبط معاني الألفاظ الشرعية: فالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والحديث النبوي تعتمـد على دقـة الألفاظ، والمعاجم تُساعد في فهم المعاني الأصليـة للكلمات كما استُخدمت في

(١) جبران مسعود، من طباعة دار العلم للملايين، ط١/١٩٩٢م.

(٢) عبد الله العلايلي، من إصدار دار المعجم العربي، ٢٠١٩م.

(٣) انظر: مُعجَم الرائد، لجبران مسعود، ص ٦.

اللغة العربية في عصر النبوة، مما يسهم في منع سوء التأويل أو الفهم الخاطئ.

٢. فهم النصوص الشرعية في ضوء سياقها اللغوي: لأن كثيرًا من الأحكام الفقهية تعتمد على دلالات الألفاظ، والمعاجم تُوضّح الفروق الدقيقة بين الكلمات، مثل الفرق بين «الظن» و«الشك»، أو «القتل» و«الذبح»، ما يُعين المجتهد في فهم النصوص وفقًا لمعانيها الأصيلة.

٣. بيان الاشتقاقات وأصول الكلمات: فالمعاجم تساعد في تتبع جذر الكلمة وتطور معناها، وهو أمر بالغ الأهمية في العلوم الشرعية كعلم أصول الفقه، حيث تُبنى الكثير من القواعد على فهم الألفاظ من حيث الاشتقاق والمعنى الأصلي.

٤. خدمة التفسير والحديث والفقه: تساعد المعاجم بأنواعها علماء العلوم الشرعية في بيان ألفاظ القرآن الكريم، والألفاظ الواردة في الأحاديث النبوية، وحاجة الفقهاء إليها لتحديد معاني الألفاظ الفقهية، واستنباط الأحكام.

٥. دعم الإجماع والاجتهاد: المعاجم اللغوية والشرعية تُوفّر مرجعًا لغويًّا يُحتكم إليه عند الاختلاف في تفسير لفظ أو حكم، كما يُعدّ أداة أساسية في الاجتهاد الفقهي المبني على اللغة.

٦. الحفاظ على الهوية اللغوية للعلوم الشرعية: إذ تُسهم المعاجم في المحافظة على نقاء اللغة التي نزل بها الوحي، مما يُحافظ على أصالة العلوم الشرعية ويمنع تسرب المعاني الدخيلة.

الخاتمة:

لما كانت المعاجم أحد الأدوات الرئيسة التي تمكِّن الباحث من الوقوف على معاني الألفاظ ودلالاتها الدقيقة، وتتبُّع تطور استخدامها عبر العصور، فإنها تعد ركيزة رئيسة في بناء الفهم الصحيح للنصوص الشرعية، سواء كانت من القرآن الكريم أو من السنة النبوية المطهرة. إذ إن اللغة هي الوسيط الأول لفهم مقاصد الشريعة وأحكامها.

وقد تبين أن للمعاجم دورًا جوهريًا في فهم النصوص الشرعية وتفسيرها، وبيان السياقات المختلفة للألفاظ الشرعية، مما يُسهم في إزالة الغموض، وتحرير محل النزاع في كثير من المسائل الفقهية والأصولية والعقدية، كما تُعد المعاجم أحد أهم الأدوات في ضبط المصطلحات الشرعية، وتوحيد المفاهيم بين العلماء والباحثين.

ولا شك أن خدمة المعاجم للعلوم الشرعية لا تقتصر على الجانب اللغوي فحسب، بل تمتد لتشمل الجوانب التفسيرية، والحديثية، والفقهية، والعقائدية، مما يبرز أهمية العناية بإعداد المعاجم المتخصصة، وتطويرها بما يواكب احتياجات العصر، ويسهّل الوصول إلى المعلومة بدقة ويسر.

وبذلك، فإن إحياء دور المعجم، والاهتمام بتعليمه وتوظيفه في البحث الشرعي، يُعد من الأولويات العلمية التي ينبغي أن تُولى عناية خاصة، خدمةً للعلم، وصيانةً للفهم الصحيح للشريعة الإسلامية.

ومن التوصيات:

- العمل على تحديث التطوير المستمر للمعاجم العربية الحديثة ومواكبة التطورات اللغوية المعاصرة.
- تشجيع البحوث والدراسات والمراكز المتخصصة في مجال تطور المعاني في المعاجم العربية الحديثة وآليات الحفاظ على الهوية اللغوية.
- تعزيز التعاون بين المؤسسات اللغوية والأكاديمية في مجال نشر وتطوير المعاجم العربية الحديثة.
- إدراج مقررات متخصصة في اللغويات التطبيقية والمعاجم العربية الحديثة ضمن برامج الدراسات العليا في الجامعات.

المراجع:

الإتقـان في علوم القرآن، لجـلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بـن أبي بكر، جلال الدين السيوطـي (ت ٩١١هـ) المحقـق: محمد أبـو الفضل إبراهيـم، الهيئة المصريـة العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

أدب الكاتـب، لابن قتيبـة، أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، أبو محمـد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، المحقق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، د.ت.

ارتشـاف الضَّرَب، لأبي حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بـن يوسـف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق وشرح ودراسة: رجـب عثمـان محمد، مراجعة: رمضان عبد التـواب، مكتبة الخانجي بالقاهـرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣م.

البرهـان في علوم القـرآن، للزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمـد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ هـ]، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، د.ت.

تـاج العروس من جواهـر القاموس، الزبيـدي، السيد محمـد مرتضى الحسينـي، تحقيق: إبراهيم الترزي، ط١، التراث العربي، الكويت، ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.

تاريـخ بغـداد، أبو بكـر أحمد بن علي بن ثابت بـن أحمد بن مهدي الخطيـب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ .

جمهـرة اللُّغة، لابن دري، أبو بكر محمد بـن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م

دراسـة معجمية نشأتها ونظرياتها ومدارسها، لتوفيق أوروشمان، Vol. 01 No. 02، Juli-Desember ٢٠٠٩م.

دور المعاجم اللغوية في تنمية الحصيلة الدراسية، خديجة سلمان، رسالة ماجستير، جامعة د. يحيى فارس، المدية، ٢٠٢٢م.

الذريعـة إلى مكارم الشريعة، أبـو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ(، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

سـر صناعة الإعراب لابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

شعب الإيمان، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي المحقق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، دار الكتب العملية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

علم اللُّغة العَربيَّة، لمحمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

غريب الحديث، ابن سلام، ٢٤٢/٤.

غريب الحديث، للقاسم بن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي المحقق: حسين محمد محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

غريب القُرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، دار ابن كثير - دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

الفروق اللغوية في المعاجم العربية، سوهيلة درويش (٢٠١١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ.

فصول في فقه اللغة، لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ١٤٢٠هـ

فضائل القرآن أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي المحقق: مروان العطية - محسن خرابة - وفاء تقي الدين

فقه اللغات السامية، بروكلمان، كارل بروكلمان المحقق: رمضان عبد التواب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة الطبعة الأولى، ١٩٠٥م.

فقه اللُّغة: مفهومه، مَوضوعاته، قضاياه، لمحمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

الفهرست، لابن النديم، محمد بن إسحاق بن النديم، دار المعرفة بيروت، لبنان الطبعة : الثانية، ١٤١٧هـ.

في المعجمية العربية، عبد القادر سلامي، مجلة الأثر جامعة ورقلة، الجزائر، ورقلة، ٢٠٠٣م.

القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ

كتاب البحث اللغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، المكتبة الشاملة الحديثة، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣م.

لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط/دار صادر، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ.

اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، عالم الكتب الطبعة: الخامسة، ١٤٢٧هـ.

مختار الصحاح ـ للرازي، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت (٧٢١هـ) تحقيق محمود خاطر ط/ مكتبة لبنان ناشرون بيروت سنة ١٤١٥هـ.

المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ه)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

مدخل إلى علم اللغة الحديث، د. عبد الفتاح البركاوي، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

المزهر، للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

المعاجم العربية المجنسة، لمحمد العريان، دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٩م.

المَعاجِم العَربيَّة مَوضوعات وأَلْفاظ، فوزي يوسف الهابط، الولاء للطبع والتوزيع، ١٤١٣هـ.

المعاجم العربية والمصادر اللغوية، لمحمد حبلص، دار الثقافة العربية، ١٤١٥هـ.

المعاجم العربية وطريقة ترتيبها، أحمد بن عبد الله الباتلي، دار الراية – الرياض الطبعة: الأولى، د.ت.

المَعاجِم العَربيَّة: مدارسها ومناهجها، عبد الحميد أبو سكين، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٢هـ.

المَعاجِم العَربيَّة، لعبد الله درويش، المكتبة الفيصلية، ١٩٨٦م. ومكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٩٥٦م.

المَعاجِم العَربيَّة، لفوزي الهابط، الولاء للطبع والتوزيع، ١٤١٣هـ

المعاجم اللغوية العربية: بداءتها وتطورها، د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، لمحمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، ١٩٦٦م.

معجم الدوحة التاريخي، نخبة من العلماء، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨م.

مُعجَم الرائد، لجبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م.

المعجم العربي: نشأته وتطوره لحسين نصار، دار مصر للطباعة، ١٤٠٨هـ.

المعجم العربي، نشأته وتطوره لعبد الهادي السلمون، دار مصر للطباعة، الطبعة الرابعة ١٩٨٨ م

معجـم ألفاظ القرآن الكريم بين المعاجم وكتب التفسير واللغة، لعبد السلام هارون، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٨٤م.

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ٢٠٠٤م.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

مقدمـة الصحاح تاج اللُّغـة وصحاح العَربيَّة، إسماعيل بن حمـاد الجوهري المحقق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

من قضايا المعجم العربي، الموافي الرفاعي البيلي، مكتبة عين الجامعة، ط١/ ١٤١٦هـ.

المهـذب فيمـا وقـع فـي القـرآن مـن المعـرب، للسيوطـي، عبـد الرحمـن بـن أبـي بكر السيوطي المحقق: إبراهيم أبو سكين، مطبعة فضالة، بإشراف صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، د.ت.

المـورد الحديث، قاموس إنكليـزي عربي (بالعربيـة والإنجليزية)، منيـر البعلبكي؛ رمزي البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط/١، ٢٠٠٨م.

الموسوعـة العربيـة الميسـرة، مجموعة من المؤلفيـن، المكتبة العصريـة، صيدا، بيروت، ١٤٣١هـ.

موسوعة اللغة العربية، الدرر السنية، https://dorar.net/arabia/2998

الناشر: دار ابن كثير - دمشق الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

نظـام وترتيـب معاجم الألفاظ العربية، د. محمد حسن محمـد، Journal of Education and Social Sciences, Vol. 4, (June ٢٠١٦م).

النظريـة اللغوية في التـراث العربي، لمحمد عبد العزيز عبد الدايـم، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

النهايـة فـي غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعـادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.